

أنا وأنت على الطريق

وفاة امرأة فور موارة زوجها الثرى

صديقتي المستمعة،

قرأت هذا الخبر المثير في الصحيفة العربية فتعالى معى نستمع إلى ما جاء فيه تحت عنوان: فارقت الحياة ساعة دفن زوجها.. فارقت أرملة مفطورة القلب على رحيل زوجها الحياة في الساعة المحددة لمواراته الثرى. وذكرت صحيفة دايلي مايل البريطانية أن أيرين إدواردز وعمرها ثمان وثمانون سنة لم تنبس ببنت شفة بعد وفاة زوجها فريد Fred وعمره ست وتسعون سنة الذي التقته قبل سبعين عاما ثم اقترنت به، وأدخلت إلى المستشفى لمدة أسبوعين بعد كسر وركها ولم تتطق بأية كلمة إلى حين اقتراب موعد دفنه عندما سألت : سيقام غدا عند الساعة الحادية عشرة أليس كذلك؟ وفي اليوم التالي ، عند الساعة الحادية عشرة بالضبط فيما كانت عائلتها تودع زوجها فارقت المرأة الحياة في مستشفى وورسيستر شاير الملكي.

وقال الابن طوني ما حصل كان ضربة كبيرة لنا. كان رهيبا أن يحصل هذا عند الساعة الحادية عشرة. الأمر غريب ولا يمكن تخيل حصول الأمرين معا في وقت واحد. يشار إلى أن الوالدة قدّمت إلى ابنها قبل ليلة من وفاتها خاتمي خطوبتها وزواجها قائلة له إنه يحتاجهما أكثر منها. ويذكر أن المرأة التقّت زوجها خلال الحرب العالمية الثانية وتزوجا بعد ليلة قصف شديد وكانت هي في العشرين من العمر وهو في السابعة والعشرين.

إنها حادثة واقعية وقصة حقيقية تلك التي نقلتها صحيفة الدايلي مايل. وإن دلت على شيء فهي تدل على وفاء الزوجة لزوجها إلى درجة أنها لم تطق العيش بدونه بعدما توفي، فلحقت به خلال ساعات. ترى هل قابلت سيدتي زوجين متقدمين في السن متعلقين ببعضهما البعض بهذا الشكل؟ حتى أن العيش لا يعود يحلو لأحدهما دون الآخر؟ نعم أنا نفسي قابلت زوجين يحملان صفات كهذه ويكّنان الحب الخالص لبعضهما البعض، والوفاء والإخلاص الكبير. إنهما قريبان وفيان في محبتهما واحدهما للآخر. ترى، هل لا زلنا نجد مثل هذا الوفاء في الحب والإخلاص في مثل هذه الأيام؟

قرأت منذ فترة قصة حقيقية لفتنت نظري أيضا عن رجل مسن توجه إلى طبيبه لكي يضمده له الجرح في يده. وبدا هذا الرجل المسن في سرعة من أمره لأنه بقي ينظر إلى الساعة في يده وكأنه على موعد ثانٍ. فسأله الطبيب : تبدو على عجل هل لديك

موعد مع طبيب آخر؟ قال المسن: لا، لكن علي أن أذهب لأتناول طعام الفطور مع زوجتي ولا أريد أن أتأخر عليها. فسأله الطبيب: وهل هي بصحة جيدة؟ قال له المسن: إنها في دار العجزة منذ سنين عديدة. ولم يمر يوم واحد خلال تلك السنين لم أتناول معها طعام الفطور. مع أنها مريضة. سأل الطبيب: وما بها؟ قال له المسن إنها لا تعرفني في السنوات الخمس الأخيرة. عندها قال الطبيب: فإذا كانت لا تعرفك فلماذا تذهب لتتناول معها الطعام في كل يوم؟ قال له المسن: هي لا تعلم من أنا بالنسبة لها لكنني أنا لأزلت أعرف من هي بالنسبة لي إنها زوجتي وعروستي وأم أولادي. عندها قال الطبيب لنفسه: هذا هو نوع المحبة التي أريد أن أجدها في زواجي أنا، المحبة الوفية والمخلصة.

المحبة المخلصة والوفية بغض النظر عن الظروف .. هذا ما هو مطلوب. لقد ندر وجودها في أيامنا هذه يا سيدتي أليس كذلك؟ إن المحبة التي تجمع الزوجين الحبيين والتي تبقى دون أن تتغير هي المحبة التي تأتي من مصدر المحبة الذي هو الله. فالله خالقنا هو محبة. وهو الذي يهبنا هذه المحبة الباذلة والمعطاءة بواسطة روحه القدوس. فيعلمنا مثلا عن هذه المحبة الباذلة والمضحية من خلال الوحي المقدس إذ يقول على لسان بولس أحد رسل المسيحية الأوائل ما يلي: أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها.. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويرببه... (أفسس ٥) إذن محبة الرجل لزوجته هي نتيجة لمحبهه لنفسه. وكذلك بالنسبة للمرأة فهي عندما تهاب رجلها أي تحترمه فإنما هي تحترم نفسها. وقال أيضا قبل ذلك: خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله، أكد على أن من يخضع لله يقدر أن يخضع للآخر. ولا فرق بين رجل وامرأة إذ يقول خاضعين بعضكم لبعض ..

فالعلاقة الصحيحة بين الزوجين هي علاقة الحب الذي يرتقي ويسمو إلى أبعد من تتيم الواجبات كل نحو الآخر. هي علاقة وشركة جامعة مخلصه دائمة ومحور هذه المحبة هو مصدر المحبة الأساسي الله تعالى. ولهذا فهي باقية ومستمرة بغض النظر عن الظروف المحيطة. إذا أردت سيدتي أن تحسلي على هذه المحبة في علاقتك مع زوجك ، فعليك إذن أن تأتي إلى مصدر المحبة الوحيد وتطلبي من الله أن يغمرك بحبه العجيب فيتغير قلبك مصدر الأحاسيس.
